ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(270)
عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٤١)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق١٦)
المشروع المهدوي والنبوءات (ج٢) علم الجفر (ق٢)
الثلاثاء : ٢/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ٧/١٢/٢٠٢١م

عُنواننا هو العنوانُ نفسهُ المتقدِّمُ في الحلقاتِ الماضية: **"المشروعُ المهدويّ ما بينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم"**، وهذا هو الجزءَ السادسَ عَشَر.
سأبدأ معكم في هذه الحلقة وأحدِّثُكم عن الجفرِ عند النَّاس: عند الشيعة، عند السُنَّة، عند النَّاسِ جميعاً، النَّاسُ هكذا يتخيّلونَ في أجوائنا الشيعيّة وحتَّى في الأجواءِ السُنيّة، مَن أنَّهُ يُوجدُ كتابٌ كَتَبَهُ أميرُ المؤمنين عُنوانهُ (الجفر)، هذا الكلامُ يُردِّدهُ النَّاس في الوسطِ الشيعي وفي الوسطِ السُّنّي، لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن الوسطِ السُّنّي.
في الوسط الشيعي:
الشيعةُ، عامَّةُ الشيعة، وربَّما بعضُ خاصّة الشيعةِ أيضاً يعتقدونَ بوجودِ كتابٍ لأميرِ المؤمنين عنوانهُ (الجفرُ العَلَويّ)، وفي الحقيقةِ لا يوجدُ كتابٌ بهذا الوصفِ في مكتبةِ أهلِ البيت.
سؤالٌ: هل كَتَبَ أميرُ المؤمنين أو أحدُ الأئمَّة كتاباً يشتملُ على ما يُسمَّى بالجفر ووفَّرَ هذا الكتابَ للشيعة على الأقل؟
الجوابُ: كلا، لا يوجدُ كتابٌ كَتَبَهُ أميرُ المؤمنين أو أملاهُ على أحد أو رواهُ أحدٌ من الرواة عنه، لا يوجدُ كتابٌ بهذا العنوان، إنَّني أُحدِّثكم عن تحقيقٍ وتدقيقٍ وتَتَبُّعٍ وخبرة، أنا لا أتحدَّثُ هُنا جُزافاً، فنحنُ في أجواءِ العترةِ الطاهرة ليسَ عندَنا من كتابٍ كَتَبَهُ أميرُ المؤمنين أو أملاهُ على أحد أو أنَّ راوياً من الرواةِ نقلهُ عنه، سَمِعَ الكلامَ من أميرِ المؤمنينَ وهو نَقلهُ، نَقلهُ شَفاهاً لغيره من الرواة، أو أثبتهُ في كتابٍ من الكُتُب، ليسَ هُناكَ من كتابٍ لأميرِ المؤمنين أو لأحدِ الأئمَّة، لا كتبوا، ولا أنَّهم أملوا على أحد، ولا أنَّ أحداً من الرواةِ روى عنهم مثلَ هذا الكتاب.
غريبٌ هُناكَ كتابٌ منتشرٌ في الوسطِ الشيعي وقد انتشرَ في السنواتِ الأخيرة، عنوانهُ (ماذا قال عليٌ عن آخر الزمان - الجفرُ الأعظم)، السيّد علي عاشور مُؤلِّفُ الكتاب / طبعةٌ فرصاد/ طهران/ إيران/ الطبعةُ الثانية/ ٢٠٠٧ ميلادي/ في أوَّلِ صفحةٍ من الكتاب وتحت عنوان: **"جفرُ عليٍ عليه السّلام"**، يقولُ المؤلِّفُ السيّد علي عاشور: **الجفرُ هو كتابُ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب فيه مُختلفُ العُلوم وهو من الكُتُبِ المفقودة باستثناء بعض الرواياتِ الَّتي تُنْسَبُ للجفر** - هذا الكلامُ ليسَ صحيحاً، لا يوجدُ كتابٌ لأميرِ المؤمنين بهذا المضمون بهذا الوصف، نحنُ عندنا الكثيرُ والكثيرُ من خُطَبِ أمير المؤمنين، عندنا الكثيرُ والكثيرُ من الأدعيةِ والمناجياتِ نثراً وشعراً، وعندنا الكثيرُ من كلماته القصار، وعندنا الكثيرُ من إجاباته، هُناكَ كثيرٌ وكثيرٌ من الكلامِ عندنا جاءَ منقولاً عن سيّدِ الأوصياء، حِكَمٌ، كلماتٌ قصيرةٌ، أشعارٌ، خُطَبٌ مُوجزةٌ، خُطَبٌ طويلةٌ، كُتُبٌ، رسائل، أحاديثٌ كثيرة، تفاصيلُ كثيرة عن سيّدِ الأوصياء، لكنَّنا لا نعرفُ أنَّ أميرَ المؤمنينَ قد تركَ لنا كتاباً بهذا الوصف.
سؤالٌ آخر: هل كَتَبَ أحدُ الرواةِ من رواةِ الحديثِ الَّذينَ نعرفهم كتاباً بهذا المضمونِ نقلوهُ عن الأئمَّةِ صلواتُ اللهِ عليهم؟
الجوابُ: لا يوجدُ شيءٌ مثلُ هذا أبداً.
السؤالُ الثالثُ : هل كَتَبَ عالمٌ من عُلماءِ الشيعةِ المعروفينَ بالاطّلاعِ على حديثِ أهلِ البيت كتاباً بهذا المضمونِ وبهذا العنوانِ وأرجعهُ إلى أميرِ المؤمنينِ وأرجعهُ إلى الأئمَّةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين؟
الجوابُ: لا يوجدُ مثلُ هَذا.
ففي مكتبةِ العترةِ الطاهرة لا يوجدُ كتابٌ عنوانهُ الجفر عن الأئمَّة، ولا عن رواةِ حديثهم الَّذينَ نعرفهم، ولا عن كبارِ عُلماءِ الشيعةِ الَّذينَ عُرِفوا بالتخصُّصِ بالاطّلاعِ على مثلِ هذه المطالب.
فما يُتَناقَلُ على الألسنةِ بينَ النَّاسِ في الوسطِ الشيعي من وجودِ كتابٍ بهذا الوصفِ هذا الكلامُ ليسَ صحيحاً وليسَ دقيقاً.
عندنا نوعانِ من المستخرجاتِ الجفريَّة:
- هُناكَ مُستخرجاتٌ جفريَّةٌ عبرَ الجداولِ الجفريَّةِ الكاملة.
- وهُناكَ مُستخرجاتٌ جفريَّةٌ عبرَ الجداولِ الجفريَّةِ المجتزأةِ الناقصةِ الصغيرةِ والَّتي يمكنني أن أصطلحَ عليها "القواعدُ الجفريّة".

السؤالُ هنا: هل نستطيعُ أن نقطعَ قطعاً كاملاً بصحَّةِ هذه المستخرجات؟
ربَّما يعتقدُ النَّاسُ بهذا، بالنسبةِ لي أقولها لكم صريحةً: هذهِ المستخرجاتُ من الصنفين لا يمكننا أن نقطعَ بها، أنا على اطّلاعٍ مُجمَلٍ بهذه المطالبِ مُنذُ أن كُنتُ في العشرينَ من عُمري، فهذا الأمرُ ما هو بجديدٍ عَلَيَّ، ولذا فإنَّني أتحدَّثُ وأتحدَّثُ وأنا مطمئنٌّ إنْ لم أكُن قاطعاً تمامَ القطعِ بما أقول.
من أشهرِ عُلماءِ هذا العلمِ مثلما يتردَّدُ على الألسنة:
في الوسطِ الشيعي: الشيخُ البهائي، محمّد بهاءِ الدينَ العاملي.
وفي الوسطِ السنّي: مثلما قلتُ لكم محيي الدين ابن عربي الصوفي الشهير.
لقد تتبَّعتُ ما هو متوفِّرٌ من كُتُبهم وخُصوصاً ما هو متوفِّرٌ من كُتبِ الشيخِ البهائي، في الحقيقةِ لا أُخفيكم سِرّاً إنَّني لم أجد ما يدلُّ على علمٍ واسعٍ في علمِ الجفر، أتحدَّثُ عن المعطياتِ الَّتي وصلتِ يدي إليها، ربَّما البهائي وربَّما ابنُ عربي لم يكشفا عن علمِهما، وربَّما ألَّفا ولكن لم يصل إلينا، أنا أتحدَّثُ عن المتوفِّرِ في كُتُبهم، وعن المتوفِّرِ في كُتُبٍ تُنسَبُ إليهم، قد تكونُ من كُتُبهم وقد لا تكون، غايةُ ما وجدتهُ مُستخرجاتٌ جفريَّةٌ مُتناثرة قد تكونُ من الصنفِ الأوَّلِ من الجداولِ الكبيرة من مُستخرجاتِ الجداولِ الكبيرة، وقد تكونُ من الصنفِ الثاني وهي كثيرةٌ عندَ الشيخِ البهائي مثلما يُنسَبُ إليه، في الكُتُبِ الَّتي نقلتَ عنهُ، وفي الكُتُبِ الَّتي هي من آثارهِ ومن مُؤلَّفاتهِ بينَ أيدينا.

أنا لستُ بصدد الحديث عن تأريخ البهائي وتأريخ مُحيي الدين ابن عربي، إلَّا أنَّني أوردتُ هذين الاسمين لأنَّ قواعدَ التكسيرِ قواعدَ الحِسابِ الموجودةَ عند الـمُشتغلينَ في الأمورِ الجفريَّةِ تعودُ إليهما:

- هُناكَ تكسيرِ ابن عربي.
- وهُناكَ تكسيرِ البهائي.

وأنا أقطعُ بأنَّ التكسيرين لا صلةَ لصاحب الزمانِ بهما، فتكسيرُ البهائي رُبَّما وَرِثَهُ مِن سابقيه أو رُبَّما هو قد استنتجه بنفسه، وكذلك ابنُ عربي.

الخلاصةُ:

الخلاصةُ ما يُستخر جُ مِمَّا يُسمَّى بعلمِ الجفر لا نستطيعُ أن ننسبهُ بشكلٍ مُباشرٍ إلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم، ولا نستطيعُ أن نقطع به، القضيَّةُ بَيْنَ بَيْن.

- حدَّثتُكم عن مُستخرجاتٍ من الجداولِ الكبيرة.
- وعن مُستخرجاتٍ من الجداولِ الصغيرة.

الجداولُ الصغيرةُ لَيست مهمَّةً، وهي كثيرةٌ.

سأحدِّثكم عن الجداولِ الكبيرة:

لابُدَّ أن تعرفوا بأنَّ علمَ الجفر بالضبط كجهاز الكمبيوتر، إذا أردنا أن ننتفعَ منهُ لابُدَّ مِن توفُّرِ هذا الجهاز بِقُدراتٍ جَيِّدة، ولابُدَّ أن يتوفَّرَ برنامجٌ مُشَغِّلٌ لهذا الجهاز، من دُو ن البرنامجِ الـمُشَغِّلِ لهذا الجهاز فإنَّ الجهازَ لن يكونَ نافعاً بأيِّ وجهٍ من الوجوه.

علمُ الجفرِ الَّذي أريدُ أن أحدِّثكم عنه يتكوَّنُ من جُزأين:

الجزءَ الأوَّلُ: الجداول، تمثِّلُ جهاز الكمبيوتر.

الجزء الثاني من علم الجفر: قواعدُ التكسير، البرنامجَ الـمُشَغِّلُ للكمبيوتر.

في الحقيقةِ الَّذي أعتقدهُ من أنَّ المتوفِّرَ بأيدينا، بأيدي النَّاسِ عُموماً، بأيدي الشيعة من الَّذين لهم اطِّلاعٌ في هذا المجال، المتوفِّرَ الجهازُ فقط، برنامجُ التشغيلِ لَيسَ موجوداً، قواعدُ التكسيرِ الَّتي نُقلت عن البهائي، هذا إذا كانَ صحيحاً قد نُقلت عن البهائي، وقواعدُ التكسيرِ الَّتي نُقلت عن ابن عربي، هذا إذا كانَ صحيحاً قد نُقلت عن ابنِ عربي، هذه القواعد لا نستطيعُ أن نطمئنَّ إليها، لا عِلمَ لنا أنَّ القواعد هذهِ قد وردتنا من إمامِ زماننا، لا نملكُ أيَّ دليلٍ على ذلك، وبالتا لي فهذه البرامجُ الـمُشغِّلةُ ما هي بالبرامج الصَّحيحة الـمُتقنة.

الَّذي أعتقدهُ: من أنَّ قواعدَ التكسيرِ الأصليَّة الَّتي جاءتنا منهم، هذا إذا كانَ قد جاءتنا منهم، القواعدُ الأصليَّةُ أعتقدُ أنَّ الإمام الحُجَّة قد رفعها، لأنَّ القواعد الأصليَّةَ إذا م ا استُعملت معَ الجداول السَّليمة الصَّحيحة، هذه الجداولُ مُعقَّدةٌ إذا ما حدث فيها خطأٌ يسير فإنَّ النتائجَ لن تكون صحيحةً، إذا توفَّرت الجداولُ السَّليمةُ الصَّحيحةُ، وتوفَّرت قواعدُ التكسير الأصليَّةَ عنهم صلواتُ الله عليهم، فإنَّ الكثيرَ من الأسرارِ الَّتي ترتبطُ بأحوال الشيعة المرتبطينَ بإمامِ زماننا سَتُكشَف - أتحدَّثُ عنِ خَواصِ الشيعة - وهذا ما سَيُعرِّضُ هؤلاء إلى المخاطرِ الكبيرة، لا أتحدَّثُ عن المخاطرِ من النَّاس وإنَّما أتحدَّثُ عن المخاطرِ من أتباعِ إبليس، فإبليس لهُ اهتمامٌ كبيرٌ بهذا الأمر، هذا موضوعٌ مُعقَّدٌ ومُعقَّدٌ جِدَّاً، مَن هنا فإنَّ قواعدَ التكسيرِ المتوفِّرة لدينا لا نستطيعُ أن نقطعَ بصحَّةِ نتائجها.

- **جداولُ الجفر.**

جداول الجفر هي عبارةٌ عن خرائط، هذهِ الخرائطُ تعتمدُ الأنظمة الحرفيّة، لأنَّ الحروفَ رموزٌ ترتبطُ بمنظومةِ التكوين، بخرائطِ التكوين، ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾.

سأذهب إلى الجداول:

هذه الجداولُ تُبنى على أساسِ ما يُسمَّى بالأقاليم، (أقاليمُ علم الجفر)، الأقاليمُ في هذا النظام، هذا نظامٌ من مجموعِ عشرةِ أنظمة بمجموعها يتحقَّقُ النظامُ الكاملُ لعلمِ الجف ر، كثيرون من المشتغلين في هذا المجالِ لا يعرفونَ هذهِ الحقيقة، يتصوَّرونَ أنَّ عِلمَ الجفرِ ينتهي عند هذهِ الجداول، هذه الجداولُ تُمثِّلُ عُشْرَ علمِ الجفر.

هُناكَ عشرة أنظمة، النظامُ يتألَّفُ من أربعة أقاليم، كُلُّ إقليمٍ يتألَّفُ من سبعة ممالك، الجزءُ الأوَّل يشتملُ على إقليمين، وهذا الجزء الثاني يشتملُ على إقليمين، فهذا النظامُ الأوَّلُ يشتملُ على أربعة أقاليم، في كُلِّ إقليمٍ سبعُ ممالك، في كُلِّ مملكة هُناكَ ثمانيةٌ وعشرون من المدن، في كُلِّ مدينة ٢٨ محلَّة، في كُلِّ مَحلَّة في كُلِّ حيٍّ ٢٨ بيت، في كُلِّ بيت من هذه البُيوت أربعةُ أفراد، الأفرادُ حُروف، هذه هي الجداول.

لابُدَّ أن يكونَ ترتيبُ الحروف مُختلفاً وفقاً لقواعدَ مُعيّنة في ترتيبِ هذهِ الحروف إذا اختلَّ ترتيبُ هذهِ الحروف ستكونُ النتائجُ مُختلَّةً حتَّى معَ وجود قواعد التكسيرِ السَّليمة، معَ أنَّنا لا نمتلكها الآن.

لو سألتموني: هل أنتَ مهتمٌ بهذا الموضوع؟

أقولها لكم: وحقِّ الحُسَينِ لستُ مُهتمَّاً بهذا الموضوعِ وهذا الموضوعُ منسيٌّ بالنسبةِ لي، إنَّما أتحدَّثُ عنهُ الآن لأنَّهُ صارَ جُزءاً من برنامجٍ أُحَدِّثكم فيهِ عن هذا الموضوع وعن هذهِ التفاصيل.

ما وصلتُ إليه من الحقائقِ من خلالِ أحاديثِ العترة الطاهرة عبر هذه السنين الطويلة ما يُستخرجُ من هذه الجداول لا يُعدُّ بشيء ولا قيمةَ لهُ، ومن هُنا فإنَّني لستُ مُهتمَّاً وأرى الَّذين يهتمّونَ بمثلِ هذهِ المطالبِ أراهم لا يملكون الحكمة ولا يعرفونَ الطريقَ الصحيحَ لمعرفة الحقائق، كُلُّ الحقائقِ مودعةٌ ما بينَ القُرآنِ المفسَّرِ بتفسيرهم وبينَ حديثهم المفهَّمِ بقواعد تفهيمهم، إمامنا الصَّادقُ يقول: (إنَّني أتكَلَّمُ الكَلِمَة عَلَى سَبْعِينَ وَجه وَلِي مِنْ جَمِيعِهَا الـمَخْرَج)، هذا الكلامُ ليس مجازياً، كُلُّ التفاصيلِ في كلامهم، وكُلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفَرى.

هُناكَ مَن يُحاولُ من خلال المستخرجات الجفريَّة ومن خلال ما يعرفُ من قواعد التكسير عند المشتغلينَ في هذا المجال أن يُشَخِّصَ مَوضعَ الإمام الحُجَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليه، إذا كانَ يملكُ قواعدَ تكسيرٍ صحيحة فإنَّهُ يستطيعُ أن يُشَخِّص مكانَ الإمامِ بالإجمالِ، قطعاً إذا أذِنَ لهُ الإمام، لأنَّ الغَيبَةَ عبارةٌ عن صَحائف.

إذا كُنتم قد دخلتُم إلى مسرحٍ كبير إلى داخلِ المسرح، المسارحُ الكبيرةُ تشتملُ على العديد من الستائر، هُناكَ الستارةُ الخارجيّةُ الرئيسة الَّتي يُغلَقُ بها المسرح حينما ينتهي برنامجُ المسرح، وراء هذه الستارة في المسارح الكبيرة هُناكَ العديدُ مَن الستائر على مسافات مختلفة، فقد تكونُ الستارةُ الرئيسةُ باللون الأحمر، ستأتي بعدها ستائر بألوان مُختلفة، ستأتي ستارةٌ صفراء، زرقاء، خضراء، وما بين الستارة والستارة هُناكَ مسافةٌ مُعيّنة، هذه يستعملونها في العمل المسرحي، حينما يُريدونَ أن يُلغوا جُزءاً من الديكور، حينما يُريدونَ أن يُخفوا بعضَ الممثّلينَ كي يُفاجِئوهم بعد ذلكَ بعد أن يُطفِئوا الأضواء ويفتحوا الستارات الثانويّة، هذا عَمَلٌ يعرفهُ المُشتغلونَ في المسارح.

الغَيبَة على صَحائف، قد يغيبُ الإمامُ الملائكةُ أنفسهم لن يصلوا إلى مكانه إلَّا للَّذينَ يأذَنُ لهم، وقد يَغيبُ عن خَواصِّه الَّذين يعرفون مكانهُ وهو معهم، الغَيبَةُ لها صَحائف، عُبِّرَ عنها في مصطلحاتهم الشريفة (بصحائف المحنة)، صحائفُ المحنة هي صحائفُ الغَيبَة.

من هُنا فإنَّ السَّفيانيّ في زمانه يستطيعُ أن يُشَخِّصَ مكانَ الإمامِ بالإجمالِ، الإمامُ ليسَ ظاهراً هذا الحديثُ قبلَ الظهور، قد يصطلحونَ عليه في زماننا من أنَّها فترةُ الظهور الأصغر، ما هو بظُهور إنَّها صحائفُ الغَيبَة، مستوىً من مستويات الغَيبَة بإمكانِ الأعداء أن يُشخِّصوا مكان الإمامِ ولو بنحوٍ إجمالي، من هُنا تأتي الأدعيةُ من أنَّنا ندعو للإمامِ أنْ يُحفَظ من فَوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن أمامه ومن ورائه، أدعيةُ الحفظ هذه لمستويات من مستويات الغَيبَة، تحديدُ المستويات مردُّهُ إلى الإمامِ نفسه صلواتُ الله وسلامهُ عليه، ألا يَلتقي الإمامُ ببعضِ من شيعته؟ ما هذا خرقٌ للغَيبَة، هَل هو خرق؟ ما هو بخرق، إنَّها صفحةٌ من صفحاتِ الغَيبَة، الإمامُ يرفعُ فيها الستار هنا، ولذا فإنَّهُ يلتقي ببعضِ شيعته.